المواقف كانت تتكيف، الى حدّ بعيد، مع الموقف الرسمي الاميركي، وان الأوساط الاميركية الحاكمة هي التي كانت تتحكم في صنع التأييد اليهودي للصهيونية، وليس العكس.

ففي العام ١٩١٤، لم يكن عدد اليهود الصهيونيين يزيد، في الولايات المتحدة، على ١٢ ألفاً من أصل ثلاثة ملايين يهودي. وعندما أعلن الرئيس ويلسون عن تأييده لوعد بلفور، وتولّي احد كبار موظفي ادارته، اليهودي لويس براندیس، رئاسة الحركة الصهيونية الاميركية، ارتفع عدد الصهيونيين في الولايات المتحدة، العام ١٩١٩، الى ١٥٠ الفاً، أي الى عشرة أضعاف ما كانوا عليه قبل الحرب[٦].

ثمة واقعة أخرى ذات دلالة بعيدة، وهي انعقاد مؤتمر بالتيمور الصهيوني المشهور، العام ١٩٤٢، والذي طالب فيه صهيونيو الولايات المتحدة بفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، والغاء «الكتاب الابيض» الذي أصدرته الحكومة البريطانية العام ١٩٣٩. فهذا المؤتمر لم يعقد، ولم يطرح مثل هذه المطالب، الاّ بعد ان دخلت الولايات المتحدة الحرب، وبعد ان انتقد مسؤولون في الادارة الاميركية الكتاب الابيض، وأكدوا ضرورة فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود[٧].

وقد سبق لموشي شاريت (رئيس وزراء اسرائيل الاسبق) ان أوضح هذه النقطة بالذات، بصورة لا تدع مجالاً للبس، حيث قال: «لا يمكن ان يساعد يهود الولايات المتحدة اسرائيل في حالة قيام نزاع بينها وبين الولايات المتحدة. ومعنى هذا، ان مشاركة يهود الولايات المتحدة الفعّالة في بقاء دولتنا متوقفة على اندماج السياسة الخارجية لاسرائيل في السياسة العالمية لواشنطن...»[٨].

ان انتشار هذا الوهم الشائع حول النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة مردّه، الى حدّ بعيد، حجم وطبيعة العلاقة، القوية والخاصة، بين الولايات المتحدة واسرائيل، التي جعلت الكثيرين يتصورون، خطأ، انها وليدة، ونتيجة، النفوذ الصهيوني القوي داخل الولايات المتحدة. ان ارتباط الولايات المتحدة باسرائيل، على حدّ تعبير اسحق رابين نفسه، يفوق ويتجاوز وزن الطوائف اليهودية الاميركية ونفوذها[٩].

ولقد ساهمت أجهزة اعلام صهيونية، وأميركية، عن قصد، في نشر هذا الوهم، لأن ذلك يخدم أغراض كلتا الجهتين. فهو، من جهة، يظهر اسرائيل بمظهر القوة المسيطرة، عبر الطوائف اليهودية الاميركية، على أعظم قوة في العالم، ممّا يعطيها مظهر القوة التي لا تقهر، وهو، من جهة أخرى، يظهر الادارة الاميركية، تجاه الأنظمة العربية المعتدلة والصديقة، بمظهر الادارة المغلوب على أمرها، والتي تودّ ان تقف مواقف عادلة من الصراع العربي ـ الصهيوني، ولكنها لا تملك شيئاً ازاء هذا الاخطبوط الصهيوني المهيمن عليها.

ولا نريد، هنا، ان نتعرض بالتفصيل للعلاقات الخاصة الاميركية ـ الاسرائيلية. فمثل هذا الموضوع خارج عن نطاق بحثنا هنا. ولكننا نريد ان نوضح فقط حقيقة لا تحتاج الى كثير من البراهين، وهي ان علاقة اسرائيل بالولايات المتحدة هي علاقة التابع بالمتبوع، وان اسرائيل مدينة للولايات المتحدة بكل شيء: بالحماية الدولية، وبالدعم الاقتصادي الهائل، وباستمرار التفوّق العسكري، بل وبوجودها ذاته.

والوضع الخاص الذي تمثّله اسرائيل بالنسبة الى الولايات المتحدة لا علاقة له، من قريب أو بعيد، بالطوائف اليهودية الاميركية. ان مركز القوة الخاص، والمتميّز، لاسرائيل نابع من حقيقة ما تمثّله بالنسبة الى مصالح الغرب في المنطقة، ومن دور «الحارس» الذي تمثّله للحفاظ على هذه المصالح. وقد أدرك كتّاب صهيونيون حقيقة هذا الدور، فافصحوا عن طبيعته. لقد جاء هذا الوصف